كان مفعولا كان واجبا أن يفعل في إعزاز دينه ونصر أوليائه وقهر أعدائه ليهلك من هلك عن بينة
عاينها ويحيى من حيّ عن بينة شاهدها النبي قال بعضهم في بقي أن الله نصره وقيل ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة
وقيام حجة ... الإلزام وإن الله لسميع عليم يعلم كيف يدبر أموركم إذ يريكهم الله في منامك قليلا تخبر به
أصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو أراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الأمر أمر القتال وتفرقت
آراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع إنه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون
فيها وما يغير أحوالها من الجرأة والجبن قيل فلما ... لرسول الله والمؤمنين به أراهم الله قريبا في منامهم أنهم قليل ولو أراهم
كثيرا لفشلوا وفي بحر ... كان إبليس يوم بدر يقتل المسلمين في أعين الكفار ... في أعين الناس فسلط عليهم جبريل
بالسيف فضربه وهو يقول يا جبريل إني مؤجل حتى وقع في البحر ... وهو مؤجل قال ... يقطع بعض أطرافه
وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا تصديقا لرؤيا رسول الله وتثبيتا لكم في الجوامع عن ابن مسعود قللوا في أعيننا
حتى قلت لرجل إلى جنبي أتراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال ألفا ويقللكم في أعينهم
حتى قال قائل منهم إنما هم أكلة جزور وقال أبو جهل إنما هم ... ولو بعثنا عليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد
ذكره في القصة وإنما قللهم في أعينهم ليجترئوا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء ليبتليهم المكابرة فيهما ... وتقليل
حتى يروا ما لم يكن في حسبانهم ... من آيات ... وعجب قدرة الله فيهما ... يبصرون
الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا إلى هذا الحد ليقضي الله أمرا كان مفعولا وإلى الله ترجع الأمور يا أيها
الذين آمنوا إذا لقيتم فئة إذا حاربتم جماعة كافرة ... واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقتال ولا تفروا
واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم
من النصرة والمثوبة قيل فيه تنبيه على أن العبد ينبغي أن لا يشغله شيء عن ذكر الله وأن يلتجئ إليه عند الشدائد ويقبل عليه
فارغ البال واثقا بأن لطفه لا ينفك عنه في شيء من الأحوال وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء
كما فعلتم ببدر وأحد فتفشلوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وتذهب ريحكم دولتكم شبهت الدولة بالريح في
نفوذ أمرها وهبوبها يقال هبت ريح فلان إذا نفذ أمره وقيل لم يكن قط نصر إلا بريح يبعثها الله وفي الحديث
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور واصبروا إن الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا
من ديارهم يعني أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا وأشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة
وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة أتاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيركم فأبى أبو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب الخمور
وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا كأس المنايا مكان الخمر وناحت
النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرائين ويصدون عن سبيل الله والله بما تعملون

محيط

محيط وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بأن وسوس إليهم وقال لا غالب لكم اليوم من
الناس وإني جار لكم مجيركم فلما تراءت الفئتان تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى وبطل كيده
وعاد ما خيل إليهم أنه مجيرهم سبب هلاكهم وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون جنود الملائكة إني أخاف الله
أن يصيبني مكروه والله شديد العقاب وقد مضى لهذه الآية بيان في سورة آل عمران في قصة بدر وفي الجامع عن الأوزاعي
والصادق أنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين آخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث
يا سراقة أتخذلنا على هذه الحال فقال إني أرى ما لا ترون فقال والله ما نرى إلا جواسيس يثرب فدفع في صدر الحارث
وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم
فقالوا إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان ... لما أعطى القوم يوم بدر
وانطلق ... بالقرب ليستمع وهو على القليب إذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما شاء الله ثم جاءت ريح أخرى ثم مضت
ثم جاءت أخرى كادت تشعله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع إلى رسول الله أخبره بذلك فقال رسول الله أما الريح الأولى
ففيها جبريل مع ألف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع ألف من الملائكة والثالثة إسرافيل مع ألف من الملائكة وقد سلموا عليك
وهم مدد لنا وهم الذين رآهم إبليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى حتى يقول إني أرى ما لا ترون الآية إذ يقول المنافقون
والذين في قلوبهم مرض ... في الإسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين ... حتى تعرضوا لما لا طاقة لهم
جمع غفير ومن يتوكل على الله جواب لهم فإن الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي والقليل على الكثير حكيم يفعل
بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه وقد مضى لهذه الآية وما بعدها بيان في قصة بدر ولو ترى ولو رأيت
فإن لو تجعل المضارع ماضيا عكس إن إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر وقرئ تتوفى بالتاء يضربون وجوههم
ما أقبل منهم وأدبارهم وما أدبر ... إنما أراد أستاههم ولكن الله كريم يكني وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا
عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وفي الجامع عن النبي أن رجلا قال إني
حملت على رجل من المشركين فذهبت لأضربه فوجدته قد قتل ... فقال سبقك إليه الملائكة ذلك بما قدمت أيديكم
بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر والمعاصي وأن الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون أي دأب هؤلاء مثل دأب
آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذي دأبوا فيه أي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله
تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما أخذ هؤلاء إن الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك
إشارة إلى ما حل بهم بأن الله بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم مبدلا إياها بالنقمة
حتى يغيروا ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال إلى أسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل
ومعاداة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث